



قصص من جيل بلا اساتذته

بقلم : محمد عبد الحليم عبدالله

عند ما يتسبع بين الناس - ولو زورا وبهتانا - ان بعض النقاد الزائفة طرحت في السوق ... يبدأ كل الناس في فحص ما بين ايديهم . يحلقون في كل (ورقة) ويختبرون كل (قطعة) حتى ولو كان الامر مجرد اشاعة ..

ومنذ قدم استاذنا محمود تيمور قصة محمد القرش وقامت حولها الضجة المعروفة فاننا اضحك ملء قلوبى . لانى - ولو سلمت جدلا - بما نسب لهذا الاديب العائر الخطل فانى ارى ان من طبيعة المجتمعات التكوضى عن حساب كبار اللصوص في الوقت الذى تصبىق فيه الخناق على برىء لا يملك المسال الذى يخدم قضية براءته .

وقد عمدت ان التى بكلمة حول ما فات تهييها لما ساقوله عن قصة ساقدمها في هذا العدد . وذلك لسببين :

اولهما : ان كلمة محمد القرش في عدد سابق من مجلة « القصة » لست قلوبى . فقد كان دفاعه عن نفسه طلقا في كل اتجاه اصاب بعضها صدره شخصا . والمسألة في رايى ما كانت تستحق كل هذه الموع من (التهم) ولا كل هذه الصرخات من (ممثل الاتهام) اللهم الا انا كانت حياننا الأدبية صورة من حياة المجتمعات العامة وليست ذات فسمير خاص ... بمعنى انها تكرم اللص الكبير وتعلق جبل المشنقة لمن لا يملك وسيلة للدفاع عن براءته لانه صغير .

والسبب الثانى للخوض فيما فات : اننى ساقدم قصة للقصاص « محمد حافظ رجب » ... احد الذين اطلقوا على انفسهم اسم « جيل بلا اساتذته » وليس بعيدا ان يظنوا منه « قرشا » آخر . ويجعلوا القصة عملة زائفة .

ويقف (ممثل اتهام) جديد وقد اتشح (بالرؤب) برغى ويزيد مناديا بالقبض على لص جديد . وعند ذلك - لا سمح الله - سترى مجلة القصة نفسها مسطرة لانتداب بعض (مؤلفى تحقيق الشخصية) لرفع « بصمات » كثير من المؤلفين كما تفعل الحكومة في حوادث السطو على (الخزائن) .

ويجدر بالذكر ان (البصمات الأدبية) فيها مجال للتشابه وان من الممكن

نسب كثير من المسرحيات التي عرضت هذا العام الى اصول شرقية او غربية
ونسب كثير من الروايات (واقول الروايات لا القصص القصيرة) الى اصل شرقي
او غربي . وبذلك نتحول جميعا الى لصوص .. ليس اشرفنا اقلنا استطوا بل
اشرفنا اعظمنا استطوا ، مادعنا سنجعل مجال المفارقة هو عدد « السوابق »
يا سادة !!

واحب ان اهدد بتمهيد جديد للقصة حافظ رجب هو ان سبب تقديمي لها
انما هو اقتناعي بالبدا الذي اتخذته مجلة « القصة » من تقديم الكتاب الشباب -
وايضا اقتناعي الشخصي بالقصة ذاتها « الكرة .. وراس الرجل » . وايضا عيني
ان الأستاذ يوسف السباعي قد كان صائب الرأي حين نقله الى مجلس الفنون .
وايضا ان هذا الكتاب الشاب يعيش في ظل « الصمت » في الحياة الأدبية .
« الصمت » الذي يراه المعنى والممثل الجيدين من جمهور لاه او متامر فيأخذ الممثل
او المعنى في الصراخ ليحرك الجمهور او يهدد الصمت . وايضا لان الأدباء الشباب
غير قادرين على احتمال مؤامرة « الصمت » فهم يفضلون صغر السخرية على
السكون الشامل لانهم يضعون الاحجار الأولى في بناء حياتهم الأدبية ويتخلون من
الوسائل ما يعتقدون انه كليل بانجاح بناتهم . وايضا لان كثيرا من الكتاب
المشهورين لا يحتلون « الصمت » بل لان كثيرا من الكتاب المشهورين لا يحتلون
فتور الصجيج ويرون ان حياتهم الأدبية تستمد انفسها من الشكائيل والجلال
والدفوف ... من الصجيج !!

وايضا لانه اصبح من المألوف في حياتنا اليوم ان يصطنع كل كاتب نالما .
وقد فضلت استعمال كلمة « يصطنع » مع انها غريبة بعض الشيء لانها هي القدرة
على اداء المعنى ...

وقد حرصت مجلة « القصة » على تقديم باب للتقد بمواصفات جديدة يحمل
ميزانا لا جور فيه فصي ان يوفقها الله .

لكن الذي اكتبه عن حافظ رجب ليس كتابة نالدة عن ادب لان هذا في رأي
عمل يحتاج الى تدريب « نفسي » لا اطيع احتماله ولكن الذي اكتبه عنه يتدرج
تحت اي عنوان ... ربما كان تأملا لعمل فني اعجبنى فليس الحكم على جمال
الآن وبأبراج الكنائس وفقا على بناتها من المهندسين والا كان معنى هذا انهم بنوها
لابناء مهنتهم ولكن عندما ينتقل الاحساس بالجمال من الخلاق الى المتلوق ببساطة
وسرعة وعلوية ويأخذ صيغة النوام - كان معنى ذلك ان العمل جليل ...
وجميل .

هذا هو رأي . ومن اجل ذلك سأقول رأي . وعند ما يتعرش بعض الناس
بمؤلف كل قصة تقدم ليحطوا منه (فرشا) آخر فان مجلة « القصة » ستضاهي
بصمات كثير من المشهورين على قصصهم بصمات كتاب اجانب خصوصا في

المسرحيات . ومعنى ذلك مرة أخرى أننا سنحظر على الكاتب العربي تصوير أية مشكلة من « كادر » جديد مع أن اختلاف « الكادر » هو الصفة الوحيدة للكاتب .



القصة نصفها حلم ونصفها حقيقة . ويلاحظ أن الحقائق فيها عليها تهويمات الأاحلام . وأن الأاحلام فيها مجسدة مثل الحقائق .

أراد الكاتب فيها أن يقول ببراغة « من الممكن جدا أن يحتشد جمهور الكرة حول رأس الفكر وعند ذلك سيكون الجمهور هو الفائز وصاحب المكسب . وأن المستقبل سيحقق هذا الحلم لكن بعد عذاب ... »

هذا هو ما أراد الكاتب أن يقوله . نعم . وقد بدأها « بالحلم » عند ما طلب من الشرطي أن يدخل إلى الملعب ليسترد رأسه . ثم انتقل إلى الحقيقة عند ما بدأ يتحدث عن العجاة التي احتجبت عن الظهور لانشغال الناس برؤية الصراع حول الكرة عن رؤية الصراع حول الفكرة مع وجود شبه غريب بين الكرة والرأس .

وجو القصة في عمومها صادق ... صادق جدا . صادق إلى درجة شملت منها رائحة البحر والفكر في المطبعة التي بيعت وبقي مكانها برميل فارغ . ورائحة غبار الملعب الذي أثارته الأقدام وصفر اللاعبين الذي صم أذنى ...

والنظرات الطيبة وعلاقتها بالفكرين ...

كل هذا أعجبنى

والرجل الذي يتحول من عمل إلى عمل لأنه لا يؤمن بنوع من العمل وأن يؤمن ببلدة العدة ولثة الأنف ولثة الفم . المحرر الذي اشتغل معلقا رياضيا ... ببيع . ويبيع أن يدوس رئيس التحرير أذنه مع القرنة الحمراء ...

وقد رأيت حافظ رجب شخصيا في القصة وهو يقول : « ماء ... ماء » رأيت سخريته حتى من نفسه . ورأيت انهفاعه شخصيا وهو يمسك بالكرة في الملعب وسط آلاف من الناس وليكن ما يكون كل هذا يجعل الجمهور يصفى إليه . ويقول لهم ما يريد .

إن عنوان القصة (والحق) ونسجها ينتمى لشيء غريب ... لا أريد أن أقول (اللامعقول) وإنما أستطيع أن أقول - لأكرم المؤلف - أنه صنع من مادة الأاحلام وأجسام الحقائق هذه القصة . وأنها جاءت رائحة .

من الممكن أن تكون هذه القصة فوضى منفاة أو نظاما مهرجلا في هرجلته تلقائية عنراء جميلة .

وقد يصعب علينا أن نصف شيئا غير مفهوم تماما بعبارة مفهومة تماما . لكن كان كاتبها كانت تتأوه اليقظة والنوم وهو حين يكتب نالما يكتب كتابة

صحيحة . وهو حين يكتب يفظا يكتب كتابة صحيحة . وعند نهاية القصة . . . ثم يستيقظ . . . بل استغرق في النوم تماما والتي القلم جانبا واستلقى على الكرسي الذي كان جالسا عليه ، حدث ذلك باللبس عندما كتب آخر سطور القصة « في الحقيقة انا أشعر بالسرور . لقد ألبت لهم ان راسي في امكانها ان تقف مع الكرة وهذا يكفي !! »

ثم استغرق المؤلف في النوم واستمر في الأحلام . لكن حلمه بالنسبة لما سمعه وهو يهمس به حقيقة جميلة . . . مشرفة . يود له القارئ ان ينجع فيها لانها مكاسب مشتركة .

والحوار . . الحوار . . ارضى المعركة وسبب المشاكل بين هذا الجيل والجيل السابق واللاحق . ونقطة الارتكاز التي تشبه مسمار جحا في قصة علي احمد باكثير . والاسطورة القديمة . ما موقف هذا الكاتب الشاب من الحوار في هذه القصة !!

اقرا القصة ، ستري حوارا سهلا فصيحاً علماً يؤكد ان لفتنا في مرونة ماء الجدول . حوار يستحق عليه التحية .

واخيراً . . . لم يكتب حافظ رجب هذه القصة التي اعجبتني لانه بلا اساتذة . بل لان له اسئلة علموه . . . التجربة والصبر وكلمات التقدير والرعاية التي نالها . اما انا كان قصده انه يستمد امكانياته من داخله فذلك صحيح بالنسبة لكل الناس - فقد قرأت حديثه في مجلة الثقافة .

والتجربة الخارجية بالنسبة لكل الناس واحدة من حيث هي تجربة خارجية كروية السد العالي مثلا لكن للتجربة الخارجية ظلا تلقيه على النفس هو التجربة الداخلية او الشخصية . . .

وهذه تختلف من شخص الى شخص وكل فيها تلويد لنفسه انا ناسينا اننا مجموعة من معلومات وماكولات ومخاوف وذكريات يخزنها عصب ويحيط بها . جلد له لون اسمر او اسود او اصفر او ابيض . . . اسمه الانسان .

*****:

*****.